تفسير الكوثر

قال ابن إسحاق: قال لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ الكلابيُّ [من الطويل]:

وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ فَجِعْنَا بِيَوْمِهِ ... وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثَرِ[1]

يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وصَاحِبُ مَلْحُوبٍ: عَوْفُ بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بملحوب، وقوله: «وعند الرداع بيت آخر كوثر» يعني شُرَيْحَ بن الأحْوَص بن جَعْفَر بن كلاب، مات بالرداع، والكوثر: أراد الكثير، ولفظه مشتق من لفظ الكثير.

قال ابن هشام: قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان [من الطويل]:

وأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارَ وَحْشٍ [من المتقارب]:

وَيَحْمِي الْحَقِيقَةَ إِذَا مَا احْتَدَمْـ ... ـنَ حَمْحَمَ فِي كَوْثَرٍ كَالْجِلاَلْ[3]

يعني بالكوثر: الْغُبَارُ الكَثِيرُ، شبهه لكثرته عليه بالجِلاَلِ، وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو (قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْرِي) عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شِهَاب الزُّهْري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ وقيل له: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا

---

(١) مَلْحوبٌ والرِّداعُ: مَوضعان.
وينظر: الروض الأنف (٢/ ١٤٧)، ويروى «بموته» بدل «بيومه». ينظر ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (بيت) ٥/ ١٣٣ (كثر)، ٨/ ١٢٣ (ردع)، وتهذيب اللغة ١٠/ ١٧٨، وكتاب الجيم ٣/ ١٦٧، وتاج العروس ٤/ ٢٠٤ (حسب)، ٤/ ٤٥٩ (بيت)، ٢/ ٨٥ (ردع)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٥٨، والمخصص ٢/ ١٥٩.

(٢) وكان أبوك ابن العقائل. العقائل هنا: جمع عقيلة وهي ها هنا: المرأة الكريمة وأراد: من العقائل فحذف النون.
ينظر: ديوانه ١/ ٢٠٩؛ ولسان العرب ٥/ ١٣٣ (كثر)؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ١٧٨؛ وجمهرة اللغة ص ١١٧٤؛ وأساس البلاغة (كثر)؛ وتاج العروس ١٤/ ١٨ (كثر)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ١٦١؛ ومجمل اللغة ٤/ ٢١٦؛ والمخصص ٣/ ٣.

(٣) احتدمَنَ معناه: ألهبن الجري وأكثرنه، والجِلالُ: جمع جُلّ.

الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعطَاكَ الله؟ قال «نَهْرٌ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أيلة، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّماءِ تَرِدُهُ طَيْرٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الإِبِلِ» قال: يقول عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِنَّهَا يَا رَسُولَ اللهِ لَنَاعِمَةٌ، قال: «آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا» [٢٦٩].

قال ابن إسحاق: وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمأ أَبَداً».

قال ابن إسحاق: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الإِسْلاَمِ، وكلَّمهم فأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ، فقال له زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، والنَّضْرُ بْنُ الحَرِثِ، والأَسْوَدُ بْن عَبْدِ يَغُوثِ، وأبيُّ بْنُ خَلَف، والعاص بن وائل: لَوْ جُعِلَ مَعَكَ يَا مُحَمَّد مَلَك يُحَدِّث عنك النَّاسَ وَيَرَى مَعَكَ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام: ٨ ـ ٩].

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فيما بلغني، بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهلِ بن هشامٍ، فغمزوه وهمزوه واستهزؤا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠] [٢٧٠].

قد تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، طبع الجزء الأول من كتاب «سيرة النبي ﷺ» لأبي محمد عبد الملك بن هشام؛ ويليه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء الثاني مفتتحاً بذكر الإسراء والمعراج، والله تعالى المسئول أن يعين على إكماله، بمنه وكرمه؛ هو المعين وعليه التكلان.

---

[٢٦٩] إسناده حسن. وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» رقم (١٣٦) من طريق ابن إسحاق. وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٨٧): إسناده جيد وأخرجه الترمذي (٤/ ٦٨٠ ـ ٦٨١) كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة طير الجنة حديث (٢٦٦٦) وأحمد (٣/ ٢٣٦) والنسائي في «التفسير» (٧٢٣) والحاكم (٢/ ٥٣٧) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٠٩) من طرق عن أنس. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

[٢٧٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٣٠) عن ابن إسحاق به. وينظر «الدر المنثور» (٣/ ٥).